

بمع مرادب النمسا

النمسا الجمهورية في خمسة عشر عاما

للاستاذ محمد عبد الله عنان

- ٢ -

انشأت الديمقراطية الاشتراكية الجمهورية النمساوية الجديدة ، وتولت زعامتها وقيادتها أثناء عقد معاهدة الصلح (معاهدة سان جرمان) وتسوية المشاكل الاولى التي خلفتها الحرب ، ولكنها لم تتمتع طويلا بالاغلبية البرلمانية وسلطان الحكم ، ففي سنة ١٩٢٠ خرج الاشتراكيون المسيحيون باغلبية في الانتخابات ، واختتم الدكتور رنر زعيم الديمقراطية وزارته الثانية ، والف الاشتراكيون المسيحيون اول وزارة لهم برئاسة الدكتور د مير ، ومن ذلك الحين تتعاقب الوزارات الاشتراكية المسيحية في حكم النمسا ، أحيانا مستقلة دون ائتلاف ، وأحيانا مؤتلفة مع الديمقراطيين الاشتراكيين او الاحزاب الصغيرة الأخرى (مثل الالمان الوطنيين والزراع) وفي العام التالي اشتدت دعوة الانضمام الى ألمانيا (الانشلوس) في بعض نواحي التيرول ، واشتدت الازمة المالية ، فاستقالت وزارة د مير ، والف الدكتور شورب وزارته الاولى في يونيه سنة ١ٹ٢١ ، ولكن الوزارة الجديدة لم تستطع ان تغالب الازمة المالية ، وارتفعت الاثمان واشتد الفلأ ووقعت كارثة النقد ، فاستقالت وزارة شورب ، والف المونسبور سيل وزارته الاولى (مايو سنة ١٩٢٢) ، وابتدى في معالجة الموقف كثيرا من الشجاعة والبراعة ، واستطاع ان يحل عصبة الامم على الاهتمام بمتاعب النمسا ، وان يجعل من المسألة النمساوية مسألة اوروبية ، واستطاع بالاخص ان يعالج مسألة التضخم ، وان يعيد الاستقرار الى النقد ، فبدأت النفوس واتعشت الآمال نوعا ، وبذل المونسبور سيل جهودا تخلق بالاججاب في سبل توطيد شئون الجمهورية الجديدة ، وتذليل مشاكلها الداخلية والخارجية ، ولكنه اضطر الى الاستقالة على اثر محاولة الاعتداء على حياته في نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، والف الدكتور رامك بالاتفاق مع الديمقراطيين الاشتراكيين ووزارة ائتلافية ، استمرت في سياسة الإصلاح المالي ، ثم استقالت في

وفرقي كبير بين ان تقول : فشل الراي وفشل المشروع ، وأن تقول انعدم الراي وانعدم المشروع . فالفاشل موجود والمعدوم معدوم ، وشتان بين الموجود والمعدوم . فالراي الفاشل أو المشروع الفاشل شيء حتى قد تلقى درسا من انشغل ليصبح بعد رأيا قويا ومشروعاً ناجحاً ، وهذا لا ينطبق على المعدوم بل اذهب الى أبعد من ذلك ، وأرى أن العارض يمر على النفس ، أو الخاطر يخطر بالذهن ، لا يضيع ولا يذهب سدى ولا ينعدم ، وإنما هو دخان قد يكون بعدُ سديماً ، ثم قد يكون السديم كوكبا يلمع أو نجماً يتألق ، وقد يكون على العكس من ذلك صاعقة تحرق ، أو ميضاً خاباً يبرق ، وعلى الحالين فيكون مولوداً جديداً ، شقياً أو سعيداً ، أليس كثيراً مما يعترينا من حزن يسبب الكسل والخول والملل ، أو فرح يدعو الى العمل ، سببه طائف مجمل ولطاف بالنفس ، وخطرة متكررة خطرت لها ، فغيرت حالها وكيفتها تكييفاً خاصاً في هذا الوجود ؟ أوليس كثير من الآراء التي أسبغت على هذا العالم نعماً ، وكثير من المشروعات التي عم الناس خيرها أو شرها بدأت خطرة ثم كانت فكرة ، ثم أصبحت بعدُ عملاً أو خيراً ، أليس مما يكرن الانسان خطراته ، فهو خير أو شرير بخطراته ، وهو بائس أو منعم بخطراته ، ولو كشف عنا الحجاب لقرأنا في صفحات الانسان خطراً عميقاً خطته في نفس الانسان خطراته وأراؤه ، وهو أدل على الانسان من مظاهره الكاذبة ، ومناظره الخارجية الخادعة ، وكل انسان الزمناه طائرته في عنقه ، ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً كل هذه الخطرات قد تتحول وتغير ولكن لا تنعدم وعلى الجملة فإن قال علماء الكيمياء إن المادة لا تنعدم فكل ما في الوجود يقرر أن لا شيء ينعدم . ان كان هذا حقاً فويل للخير يقعده عن الخير انه لم ير بعينه آثار عمله ، وويل للخير صرفه عن خيره نكران الجليل وجدد المعروف ، وويل للمجد عدل به عن جده ان لم يسبح الناس باسمه ، ويشيدوا بذكره ، ومرحى لمن كان مبدؤه الخير للخير ، ولا شيء ينعدم .

أضعف الحزبين ، وأخذت تعمل لتقوية نفسها وتليح أنصارها ، ورأت الكتلة المحافظة ، كتلة الملاك وأصحاب الاموال التي تريد حزب الحكومة — المسيحيين الاشتراكيين — أن تنشئ لها قوة خاصة تستعين بها على مقاومة الديمقراطيين الاشتراكيين ؛ وهكذا أنشئت جماعة الهايمغر ، Heimwehr — الشهيرة — ومعناها الدفاع الوطني . — في خريف سنة ١٩٢٧ ، لتكون قوة دفاعية للحافظين والملاك . وتولى تنظيمها وزعامتها سيد من أبناء الاسر النبيلة القديمة هو البرنس أرنست فون شتارهمبرج ، وقامت جماعة الهايمغر مشبعة بروح الفاشية الإيطالية ، ولكنها أعلنت أنها مخلص للأنظمة الجمهورية ، وأنها تعمل فقط لحماية النمسيين من خطر الطغيان الاشتراكي أو الماركسي (نسبة الى ماركس) ، ونظم الاشتراكيون من جانبهم قوتهم العسكرية المعروفة ، بالشوتسند ، أو رابطة الدفاع الجمهوري Republicanischer Schutzbund وهي القوة التي أنشأوها وسلحوها منذ حين ليعتمدوا عليها في مقاومة خصومهم وفي حماية أنفسهم ومصالحهم ، وتولى تنظيمها وقيادتها قائد قديم هو الجنرال كرر ، وأصبحت التمازج بين هذين المكونين المسلحين الخصمين ، ولم يمض بعيد حتى اشتبك الهايمغر مع خصومهم في ضاحية فينر نوشتات ، وهي مركز المعسكر الاشتراكي (في أكتوبر) واضطرت الحكومة أن ترسل قوة كبيرة من الجيش لحسم النزاع والمحافظة على النظام ، واحتج الاشتراكيون بقوة على قيام « الهايمغر » واتهموا أصحاب الاموال باستخدامهم لأرقام الاشتراكيين والطبقات العاملة على التنازل عن حقوقهم ، وبدأ خطر الحرب الأهلية داهما ، وحاول زعماء الفريقين التفاهم والمهادنة ، واقترح البعض نزع سلاح الفريقين ، ولكن هذه الجهود السلبية ذهبت عبثا .

* *

ولبت المونسنيور سيل في منصة الحكم حتى صيف سنة ١٩٢٩ وكانت مسألة الاتحاد مع ألمانيا (الانشلوس) من أهم المسائل السياسية التي شغلت الأحزاب والرأي العام يومئذ ، وكانت الديمقراطية الاشتراكية ، كما قدمنا تعارض في هذا الاتحاد أشد المعارضة ، وكان المونسنيور سيل ينكره ويأباه في خطبه الرسمية ، ولكنه لم يفعل شيئا ضده من الوجهة الرسمية ، ولم يقبل أن تدخل النمسا في حلف سياسي أو اقتصادي مع أية دولة من الدول الوسطى التي تعارض

أواخر سنة ١٩٢٦ حين اشتدت الازمة المالية كره أخرى ، والف المونسنيور سيل وزارته الثانية (في نوفمبر) ، وخرج الدييموقراطيون الاشتراكيون على الائتلاف ونظموا معارضة قوية . وفي أثناء الانتخابات العامة التي وقعت في أبريل سنة ١٩٢٧ ، بث زعماء الدييموقراطية الاشتراكية وعلى رأسهم الدكتور أوتو بارر ، والمهر كارل سايتز حاكم فيينا ضد الحكومة وحزبها وأنصارها دعوة شديدة في العاصمة والاقليم ، ونظم اعتصاب عام شديد الرضاة ، ولكن الحكومة ثبتت أمام العاصفة ، وأخفقت هذه المحاولة الاولى وفي منتصف يولية سنة ١٩٢٧ وقع صدام دموي خطير بين الكتلة المسيحية الاشتراكية (الحكومة) ، والديموقراطية الاشتراكية . وتفصيل ذلك أن بعض الفلاحين المنتمين الى جماعة هتلر ، أطلقوا النار على جماعة من الدييموقراطيين الاشتراكيين في قرية شاتنبورف ، أثناء اجتماع انتخابي عقدوه ، قتلوا رجلا وطفلين ، قبض على الجناة متلبسين بجرمتهم وأخلوا على المحاكمة ، ونار الاشتراكيون لذلك الاعتداء ، ولكن المحكمة قضت ببراءة المتهمين فاضطرب الاشتراكيون لذلك غضبا وسخطا ، ورموا الحكومة بالتأثير في القضاء ، ونددوا بتحيز القضاء « البورجوازي » ، وهرعت ألوف مؤلفة من العمال الى قلب مدينة فيينا لتظاهر احتجاجا على الحكم . وكان ذلك في ضحى يوم ١٥ يولية ، وابتدى بوليس فيينا يومئذ — وعلى رأسه مديره الهرشوبر رئيس الوزارة السابق — في معاملة المتظاهرين صرامة . ووقعت اول مصادمة بين المتظاهرين والبوليس أمام دار البلدية (الزات هوس) وعندئذ تحول جماعة من المتظاهرين الى وزارة الحفانية واضرموا النار في جنباتها ، ولما اشتد ضغط الجموع ، أطلق البوليس النار على المتظاهرين ، فقتل منهم نحو ستين بينهم عددا من النساء والاحداث ، وكان يوما عصيبا ساد فيه الحزن ومدينة فيينا . وبما يجدر ذكره ان المتظاهرين ، لم يكونوا مسلحين يومئذ ، واعتذر البوليس عن تصرفه بان المتظاهرين بدأوا بإطلاق النار ، ولكن البوليس لم يقتل منه سوى رجل أو اثنين : ولم تعرف الحقيقة قط ، وأدركت الديمقراطية الاشتراكية من ذلك اليوم أنها تواجه جبهة لا يستهان بها ، وأنها تخوض معركة الحياة والموت مع القوى الخصيمة لها .

والواقع أن حوادث ١٥ يولية كانت ذات نتائج حاسمة في سير السياسة الداخلية النمسية . فقد رأت الديمقراطية الاشتراكية أنها

ألمانيا . وفي شهر أبريل استقال المونسنيور سيلجأة ، واستطالت
الازمة الوزارية نحو شهر ، ثم قامت وزارة المونسنيور فتر أخيرا
بتعريض المونسنيور وحزبه المسيحي الاشتراكي ، ولكنها لم تلبث
بـ ١٠ أشهر قلائل ، تقدمت خلالها جماعة الهايمفر ، تقدما كبيرا
وزاد أنصارها بكثرة ، ولاسيما في التيرول والنمسا السفلى ، وازدحت
قوة كبيرة يخشى بأسها ، وأخذ المونسنيور سيل وحزبه في تأييدها
واضطرت وزارة شيروفتر تحت ضغط الهايمفر أن تجري عدة
اصلاحات دستورية ، ولما زاد ضغط الهايمفر وصخبهم ووعدهم
استقالت وزارة شيروفتر (سبتمبر) : واتفقت الآراء على ترشيح
المرجان شور مدير بوليس فينا ورئيس الوزارة السابق ؛ فألف
وزارته الثانية ، على قاعدة الائتلاف والتفاهم مع الديمقراطيين
الاشتراكيين . وكان الديمقراطيون يضطرمون نحوه سخط
منذ حوادث بوله ، ولكنهم اضطروا الى مهادنته والتعاون
معه نظراً لتفاهم خطر الهايمفر ، واشتداد بأس المحافظين . ولم
يكن المرشور من خصوم الهايمفر ، وكان يرى بالعكس أن يصانهم
ليكسبهم رأياً من جانبهم وليوجه حركتهم الى ما يدعم غاياته السياسية ،
وأعلنت الوزارة الجديدة أنها لن تدخر وسعاً في تأييد النظام
والامن وقمع كل محاولة للعبث بهما . فاستقرت الأمور نوعاً وعادت
الثقة والطمأنينة ، وأثبتت الحكومة أنها تملك ناصية الموقف غير
مرة كلما حدث احتشاد أو تظاهر من جانب الهايمفر أو خصومهم
الاشتراكيين ، وأبدى المرشور بالأخص براعة في تفسير السياسة
الخارجية وفي توطيد الثقة الدولية بالنمسا وحمل عصبة الأمم
على معاونتها .

وفي نوفمبر سنة ١٩٣٠ وقعت الانتخابات العامة وخرج
الديموقراطيون الاشتراكيون بأغلبية نسبية تفوق الأغلبية التي فاز
بها المسيحيون الاشتراكيون ، ولكنها لم تكن كافية لأن يعود
الديموقراطيون الى الحكم ، واستقالت وزارة شور ، وقامت وزارة
ائتلاف برئاسة الدكتور أندر يوازرها المسيحيون والهايمفر وكثلة
شور المستقلة ، وتولى هرشور وكالة الوزارة ووزارة الخارجية
وكان هو الروح المسير لهذه الوزارة ، وخصوصاً في الشؤون
الخارجية ، وفي مارس من العام التالي عقدت النمسا مع ألمانيا
مشروع اتحاد جبركي نمسوي ألماني ، فاحتجت عليه دول الحلفاء
بشدة ، وكذلك دول الاتفاق الصغير ، واعتبرته مقدمة لتنفيذ مشروع

الاتحاد النمسوي الألماني (الانشلوس) ، وطالبت بالغائه لأنه
يخالف معاهدات الصلح وتعهدات النمسا إزاء عصبة الأمم ،
فاضطرت النمسا أن تنزل عند ارادة الحلفاء في ذلك ، وأن تحيل
الاتفاق الجبركي الى محكمة العدل الدولية الدائمة لتقضي بعد ذلك
بإبطاله . ووقعت خلال ذلك كارثة كريديت انشتالت ، وهو
أعظم بنوك النمسا وظهر عجز جسيم في موارده وكاد ينهار بناؤه
فناد الدرع المالي وكادت النمسا تنحدر الى هاوية الخراب المالي ،
وتصدع بناء الوزارة لأنها لم تقو على معالجة الأزمة ، ووضعت
الدول ذات الشأن شروطاً شديدة لاعانة النمسا وإقراضها ، ومنها
الاشراف على مالية النمسا على يد لجنة دولية ، فاستقالت الوزارة
في يونيو ، وبعد مفاوضات معقدة خلفتها وزارة ائتلاف أيضاً على
رأسها الدكتور بوريش ، وعاد هرشور فتولى وكالة الرئاسة والخارجية
وعينت الوزارة الجديدة بمسألة الانقاذ المالي وتوطيد الميزانية ،
واستطاعت بعد جهود عديدة أن تصلح الموقف نوعاً ، وأن تدبر
مسألة القروض المالية مع الدول ذات الشأن ، وعالجت أيضاً مسألة
المرتبات واعانة العاطلين .

ووقعت في ١٣ سبتمبر محاولة عنيفة قامت بها عصابات الهايمفر
في ولاية ستيريا دبرها الدكتور فريمر . واستولى الهايمفر خلالها
على عدة مبان ومدارس حكومية ، فجردت حكومة فينا في الحال
على التوار قوة كافية وانهارت المحاولة في الحال وفر مديرها
الدكتور فريمر ، وكانت هذه أول محاولة من جانب الهايمفر للتطلع
الى السلطة ، ولكنها كانت محاولة ضئيلة ، ولم يبد من الشعب عندئذ
أنه متحمس في تأييد الهايمفر . واستمرت وزارة بوريش في كرسى
الحكم حتى مايو سنة ١٩٣٢ ثم استقالت . وهنا قامت وزارة على
رأسها رجل لم يعرف من قبل كثيراً في ميدان السياسة هو الدكتور
انجلبرت دولفوس ، وهو من رجال الاقتصاد ، وكان قد تولى وزارة
الاقتصاد في الوزارة السابقة ، ولكنه لم يعرف قبل ذلك بأى نشاط
سياسي . وهو من رجال الحزب المسيحي الاشتراكي ، قوى الايمان
والنزعة الدينية ، ولم يكن يوم توليه الرئاسة قد تجاوز الأربعين
بعد ، وكان المقدر أن هذه الوزارة الجديدة ستكون وزارة ادارية
على الاغلب ، وانها لن تعمّر طويلاً .

ولكن الدكتور دولفوس لا يزال يشرف على مصائر النمسا
منذ عامين ، ولا يزال يواجه الصعاب والازمات المختلفة بمجملها

تحديد الزمن عند قدماء المصريين

للاستاذ عبد الحميد محمود سماحة

منشئ مرصد حلوان

لا شك في ان الكثير من الظواهر الفلكية كان من أهم العوامل الرئيسية في تكوين العقل البشرى منذ أقدم العصور ، ثم في بناء المدنيات المتعاقبة في التاريخ .

فظهور الشمس في ناحية ما من السماء ، وارتفاعها عند الظهر نحو السم ، ثم انحدارها في الناحية المقابلة غربا ، واختفاؤها بعد ذلك كل يوم دون انقطاع ، وما تجلبه اثناء النهار من النور والدفء ، وما يسيبه اختفاؤها في اثناء الليل من الظلام والبرد : ثم ظهور القمر في ليال معدودة مبددا حلكة الظلام : وشروق النجوم الثابتة من حيث تشرق الشمس ، ومنها من حيث تغيب : وتلك الكواكب السيارة التي تتحرك وسط النجوم الثابتة : وهذه المذنبات التي كانت تفاجئ الناس بظهورها ثم تقايمهم ثانية باختفائها : وما كان وعهم من كسوف الشمس وخسوف القمر : كل أولئك أو بعضه لا شك قد ايقظ انتباه (الانسان الأول) كاتدل عليه آثار العصر الحجري وتاريخ أقدم المدنيات يدل على مقدار ما كان لهذه الظواهر الفلكية المتعددة من الأثر في بناء هذه المدنيات نفسها : فعلى ضفاف النيل — حيث أشرقت على العالم أولى المدنيات — نجد في آثار أجدادنا ما يؤيد هذا الزعم

ولكى نستطيع ان نحكم بالدقة على مبلغ ما وصلوا اليه في هذه الناحية دون تورط في المديح أو مبالغه ، لا نرى مندوحة من أن نذكر القاريء بالعقائد الرئيسية الثلاث عندهم ، وهي التي صبغت بها مدنيتهم في جميع مظاهرها :

فالأول — الشمس وهي الآله المعبود ، و رع ،

والثانية — النجوم — منازل المباركين

والثالثة — النيل — النهر المقدس — الذي لم يزل يفيض على

جوانبه الخير والبركات

وشجاعة تخلفان بالاعجاب . ولم تلق النمسا الجمهورية من الازمات العصية الداخلية والخارجية مثل ما لقيت في العامين الأخيرين ، ولكنها استطاعت حتى اليوم أن تجوز هذه الصعاب ، وأن تحافظ على كيانها السياسى والاقتصادى . وبدأ الدكتور دولفوس بالعمل في سبيل الانهاض الاقتصادى ، وانتهى في ذلك بمقدروته وكول لوزان على يد عصبة الأمم لمعاونة النمسا المالية والاقتصادية . ولكن هذه الخطوة اثارت معارضة شديدة من جانب الديمقراطيين وباقي الاحزاب المعارضة ، ولم نستطع الحكومة أن تحصل على الأغلبية البرلمانية اللازمة الا بصعوبة : وطالب الديمقراطيون باجراء انتخابات جديدة : فعارض الدكتور دولفوس في ذلك متذعرا بحاجة البلاد الى السكينة والعمل الهادئ . وسعى الى الاتفاق مع جماعة الهايمير ليكسب عونهم في البرلمان على أن يضم واحد منهم الى الوزارة وكان الهياج الحزبى يشتد في كل يوم ، اذ قويت دعوة انصار الجامعة الألمانية (الهتلريين) ، ووقعت بينهم وبين الديمقراطيين مناشات دموية ، فاستدعى الدكتور دولفوس زعيم الهايمير فيينا الماجورفى وهو جندى قديم ذو مواهب ممتازة واستد الى وزارة الامن العام ، فعمل على ضبط النظام بعزم وقوة ، ولما افتتحت الثورة البرلمانية في أكتوبر ظهرت شدة المعارضة ، وانضم الهتلريون الى الديمقراطيين في معارضة الوزارة متهمين اياها بالخضوع للسياسة الفرنسية ، وتخرج الموقف البرلمانى شيئا فشيئا حتى عد مستجيلا : وعهد الدكتور دولفوس من جانبه الى العمل المستقل : واخيرا استقال رئيس البرلمان واعضاء مكتبه ، فحل بذلك العمل البرلمانى ، والى المستشار نفسه طليقا من اشراف المعارضة ، واتخذ لنفسه سلطة شبه دكتاتورية .

محمد عبد الله عنان

« البحث فيه »

مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان المحامى

ظهرت الطبعة الثانية بعد أن تفتت وحقت وضمت اليها بحوث

جديدة ، يقع في ٢٦٠ صفحة من القطع الكبير طبع دار الكتب وثمنه ١٠ قرشا هذا اجرة البريد ، ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر